

مشكلات التواصل اللفظي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط

أ.د. محي الدين عبد العزيز

ملوكة خيرة- طالبة دكتوراه

جامعة البليدة 02

ملخص:

يعد التواصل نشاطا فرديا وجماعيا في نفس الوقت يرافق الممارسة اليومية للإنسان في كل الأزمنة وفي كل الأماكن، سواء لإيصال المعلومات والأفكار أو تبادل الخبرات بين فردين أو مجموعة أفراد. وهذا ما يجعلنا نستفسر حول مفهوم التواصل وعناصره واضطراباته.

ويهدف هذا المقال إلى إبراز أهمية دراسة مشكلات التواصل لدى تلاميذ التعليم المتوسط، وعلى وجه التحديد مشكلات التواصل اللفظي لدى هذه الفئة، وتأثير هذه المشكلات على التلميذ.

Résumé:

La communication active, individuellement et collectivement en même temps, accompagné de la pratique quotidienne de l'être humain en tout temps et en tous lieux, à la fois pour la livraison des informations et des idées et l'échange d'expériences entre les deux individus ou groupe d'individus. Ceci est ce qui nous fait savoir davantage sur le concept de communication et de ses composantes et de troubles.

Cet article vise à souligner l'importance de l'étude des problèmes de communication entre les élèves de l'enseignement de l'école moyenne, et les problèmes de communication spécifiquement verbales entre cette catégorie.

مقدمة

يستعمل الإنسان اللغة في حياته بكل أنواعها (اللفظية وغير اللفظية) بغرض التواصل مع من حوله. وليس هذا فحسب أيضا يتيح فرص التأثير على الآخرين بما في ذلك تغيير حالتهم العضوية والنفسية، كما يمنح فرص التعاون بين المعلم والمتعلمين أو عديمه، ونظرا للدور الفعال الذي يلعبه التواصل في حياة الأفراد، فإن ظهور مثل هذه المشكلات والاضطرابات يؤثر على دافعية الفرد ومدى تحمسه لإنجاز الوظائف المطلوبة منه سواء في المدرسة أو البيت، حيث ينمو لديه تعميم للعجز الذي يعاني منه على مستوى الاتصال إلى كل الجوانب الأخرى من حياته. ونظر لكون التواصل يعتبر أساس العملية التعليمية التعلمية، فبواسطته تنتقل المعلومات والخبرات والقيم والأخلاق بين المتعلم والأسرة التربوية،

وقد يعاني بعض الأفراد في مختلف المجتمعات ومن مختلف الأعمار والأجناس من مشكلات في التواصل اللفظي، والتي تظهر على شكل اضطرابات في الكلام كالتأتأة والسرعة المفرطة في الكلام واضطرابات النطق... إلخ، والتي من شأنها إعاقة الفرد عن أداء بعض الأدوار المنوطة به في المجتمع.

كما يعتبر انتشار مثل هذه المشكلات اللغوية لدى تلاميذ المرحلة التعليم المتوسط مشكلا حقيقيا يعيق قدرتهم على التعبير عن ذواتهم ورغباتهم وحاجاتهم بشكل سليم كما يعرقل تواصلهم مع أقرانهم، الأمر الذي قد يؤثر على مستوى التحصيل الأكاديمي لدى هذه الفئة. والذي من شأنه الإسهام في نبذهم بسبب صعوبة التواصل والتفاعل معهم، ويكون الحال أكثر تعقيدا في مرحلة المراهقة كون هذه الأخيرة تعرف بعدم استقرارها وحساسيتها بالمقارنة مع غيرها من المراحل العمرية.

1- مفهوم التواصل اللفظي:

يحدث الالتباس، في كثير من الأحيان، حول ترجمة كلمة " communication "، فالبعض يستعمل كلمة اتصال، والبعض الآخر، ولاسيما الذين ينتمون إلى المدرسة الحديثة، يستعملون كلمة "تواصل" ويبررون استعمالهم لهذا المصطلح بأنه أكثر حيوية وأكثر تفاعلا (جبور بشير، 2012/2011، ص: 20). ويمكن الفرق بين الاتصال والتواصل في كون كلمة "اتصال" مأخوذة من الفعل اتصل. بمعنى وصل شيء بشيء، وهذا يشير إلى رغبة أحد الطرفين بإقامة علاقة مع الآخر، وأن الآخر قد يستجيب متفاعلا مع تلك الرغبة أو قد يرفضها، لذا فإن استعمال تعبير "

الاتصال" ليعكس واقع الحال، أما كلمة تواصل فإنها تشير إلى حدوث المشاركة بين طرفين، وتعني الوصال وهي الرغبة في إقامة علاقة مع إنسان آخر، وغالبا ما تكون هذه العلاقة ذات طابع عاطفي (زعموشي رضوان، 2014، ص: 72).

كما أن كلمة التواصل في اللغة العربية تفيد الاشتراك وأصله من " وصل"، يقال وصل الشيء وصلة، ومنه وصل فلان رحمه يصله صلة، فالوصل ضد الهجران والتواصل ضد التّصارم والتقاطع بمعنى تواصل الكلام دون مقاطعة (ابن منظور، 1993، ص: 726). وقد جاء في قاموس محيط المحيط أن التواصل في اللغة هو " ضد الانفصال، ويطلق على أمرين أحدهما اتحاد النهايات، وثانيهما كون الشيء يتحرك بحركة شيء آخر" (بطرس البستاني، 1987، ص: 973). والتواصل بالمعنى العام هو: " نشاط يتضمن إرسال واستقبال ما تريده الكائنات الحية مع بعضها البعض"، والتواصل بالمعنى المحدد: " هو استخدام الكلام كرموز لغوية للتعبير عن الأفكار والمشاعر والحاجيات بين الأفراد" (البطاينة، 2007، ص: 507). ويرى عبد الجليل أن التواصل تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولاً موجها نحو متكلم آخر يرغب في السّماع أو إجابة واضحة أو ضمنية وذلك تبعا للنموذج الذي أصدره المتكلم (عبد الجليل، 2003، ص: 78). ويبين هذا أن التواصل عملية اجتماعية تحتاج إلى وجود طرفين يرغبان في إحداث تفاعل بينهما، وتبادل الخبرات التي يمتلكها كل منهما بغض النظر عن كون الطرفين أفرادا أو جماعات. حيث يعرف التواصل بأنه: " عملية تبادل المعارف والأفكار والآراء والمشاعر من خلال اللغة اللفظية أو غير اللفظية" (الزريقات، 2005، ص: 18). ويضيف في نفس السياق قنديل " أن التّواصل لا يقتصر على عملية نقل المعلومات من وإلى الآخرين حيث يعتمد تنظيم عملية التواصل على التواصل في الأفكار والمشاعر والاتجاهات مع الآخرين" (قنديل 2000، ص: 52).

هذا وذكر الدسوقي: "أن التواصل يعني إرسال الانفعالات والاتجاهات والأفكار والأفعال من شخص إلى آخر، وعن طريق التّواصل تنتقل عادات الفعل والتفكير والشّعور من الكبار إلى الصّغار وهذا ما أشار إليه (ديوي) في قاموس التربية" (كمال دسوقي، 1988، ص: 271).

مما سبق يتضح أن التواصل عملية فطرية لدى الإنسان للتعبير عن حاجاته في البداية كما يُمكن الفرد من تبادل المعلومات من خلال اللغة سواء اللفظية أو غير اللفظية، وليس هذا فحسب بل تتعدى ذلك إلى إرسال وتبادل الاتجاهات والانفعالات

والمشاعر والأفكار، وبهذا يكون التواصل عملية هادفة لاستمرار العلاقات الإنسانية من خلال تغيير وتعديل الأفكار والمشاعر والانفعالات، ولا يقتصر التواصل على فهم محتوى الرسائل وتحقيق التفاعل بين الأفراد بغض النظر عن العلاقة التي تربطهم أو عن دواعي التواصل فيما بينهم حيث ترى أباظة أن التواصل " تفاعل وتأثير من طرف لآخر، أو من فرد لآخر، أو من جماعة لأخرى، بوسائل محددة كاللغة أو الإشارة أو غيرها، بما يتضمن معه وعي الفرد بذاته وتعلمه لمهارات الحياة ونمو قدرته على التواصل مع الآخرين (أمال أباظة، 2003، ص: 8).

أما التواصل اللفظي، أو كما يسميه بعض الباحثين بالتواصل اللغوي يعتبر من أثرى أنواع التواصل والأكثر انتشارا وهو ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، وسنحاول فيما يلي عرض بعض التعاريف للتواصل اللفظي:

يعتمد التواصل اللغوي على أصوات ومقاطع وكلمات وجمل، ويتم عبر القناة الصوتية السمعية (شيباني الطيب، 2010/2009، ص: 21). ويقول نادر محمد سراج: « يتواصل متكلمو لغة إنسانية معينة فيما بينهم بسهولة ويسر وذلك مرده إلى أن كلا منهم يمتلك ويستخدم في البيئة اللغوية عينها نسق القواعد نفسه، الأمر الذي يتيح له سهولة وإرسال وتحليل المرسلات اللغوية كافة، هذا ما يحدث مبدئيا عبر ما نسميه شكل التواصل الكلامي Communication verbal وهو الشكل الأكثر انتشارا واستعمالا » (جميل حمداوي، 2015، ص: 25). كما يعرف بأنه ذلك الشكل من التواصل الذي يستخدم فيه اللفظ كوسيلة تمكن المرسل من نقل الرسالة إلى المتلقي بصورة مباشرة، وجها لوجه، عن طريق الكلمة المنطوقة، وبمعنى آخر هو التواصل بالوسائل اللفظية بين فردين، فهو يشمل عمليتي البث و الاستقبال لمرسلة تنطوي على مدلولات معينة يُحدّد مضمونها المعرفي بالتواضع والاصطلاح المسبق بين طرفي التواصل كما يمكن لهذا النوع من التواصل أن يتجاوز المنطوق والشفهي إلى المكتوب أو ما يسمى التواصل الكتابي (جبور بشير، 2012/2011، ص: 26).

ومن خلال هذا التعريف يظهر لنا أن للتواصل اللفظي شكلين هما:

أ- **التواصل الشفهي:** وتسمى أيضا بالمحادثة والتي " تعتبر شكلا من الأشكال التواصلية التي تجمع بالضرورة بين متحدثين أو أكثر وهي عبارة عن: تفاعل شفهي، وخطاب حوارى وحوار فى الوقت نفسه، بحيث نخضع لقيود التسلسل البنيوي، والتفاعلي للتبادلات التي تكونه.

ب- التواصل الكتابي: يعبر عن التواصل الكتابي بالتواصل الشخصي، ويعتمد على الكلمات والألفاظ المكتوبة لا المنطوقة في صياغة مضمون الرسالة التي توجه إلى المرسل أفراداً أو جماعات (شيباني الطيب، 2010/2009، ص: 20، 21). إذن التواصل الشفهي هو التواصل الذي يتم وجها لوجه بين طرفين أو أكثر، ويعتمد على الحوار بشكل مباشر، كما يظهر اتفاق بين المختصين حول مفهوم التواصل اللفظي، وذلك بأنه نمط التواصل الذي تستخدم فيه اللغة التعبيرية الملفوظة الشفهية أو المكتوبة في صياغة محتوى الرسالة ويكون عن طريق الحوار المباشر.

2- مهارات التواصل في العملية التعليمية:

يتعلم الفرد منذ صغره مجموعة من المهارات التي تمكنه من التعبير عن حاجاته، وتعد مهارات التواصل من أبرزها حيث يكتسبها الطفل بالموازاة مع اكتسابه اللغة من الأسرة في البداية ثم من المدرسة والمحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه، بغض النظر عن مستواه الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. ويتكون التواصل اللفظي من أربع مهارات، وهي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة. وتشكل مساحة مهارات التواصل اللفظي من نشاطات الإنسان النسب الآتية: الاستماع بنسبة (45%)، والتحدث بنسبة (30%)، والقراءة بنسبة (16%)، والكتابة بنسبة (9%).

مهارة الاستماع:

الاستماع هو مهارة مهمة إذ أنه يبني نوعاً من الثقة والمودة المتبادلة ويعزز التفاهم والتواصل، ومعظم المشاكل التي تحدث في العلاقات بين الناس يكون عدم الإلمام بهذه المهارة سبباً رئيساً فيها (ماجد رجب، 2011، ص 135). أما في الجانب التربوي فينظر للاستماع على أنه مهارة لغوية تمارس في أغلب الجوانب، تهدف إلى توجيه انتباه طلاب المرحلة الدراسية إلى موضوع مسموع وفهمه والتفاعل معه لتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية لديهم (الهاشمي عبد الرحمن، والعزاوي فائزة، 2005، ص 22)

يمكن تلخيص ما سبق من تعاريف في أن الاستماع عملية مهمة جداً في فهم الرموز اللغوية التي تلتقطها الأذن، ومن ثم يتم تحليلها والرد عليها برسالة جديدة حيث تكمن أهمية الاستماع في كون حدوث أي خلل على هذا المستوى يسبب خلل في فهم وتحليل الرسالة وبالتالي خلل في التواصل.

أ- مهارة التحدث:

لغة تعني كلمة تحدث " حدّث " : تكلم وأخبر، وتحدّث تكلم، ويقال تحدّث إليه (أنيس ابراهيم، وآخرون، 1989، ص 159).

أما اصطلاحاً: التحدث هو عملية تتضمن القدرة على التفكير واستعمال اللغة والأداء الصوتي والتعبير الملمحي وهو نظام متعلّم وأداء فردي يتم في إطار اجتماعي نقلاً للأفكار وتعبيراً عن المشاعر (محمد عطية، 2005، ص 194). ويعرف أيضاً بأنه القدرة على التعبير الشفهي عن الأفكار والمشاعر الإنسانية والمواقف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بطريقة وظيفية أو إبداعية مع سلامة النطق وحسن الإلقاء (عبد الهادي نبيل، وآخرون، 2007، ص 175). إن مهارة التحدث ذات أهمية بالغة ويتم اكتسابها منذ الصّغر، كما أنها لا تقتصر على الكلمات التي يعبر بها الفرد عما يحتاجه أو ينقل بواسطتها المعارف والمعلومات والاتجاهات إلى الآخر، بل تعني التعبير عنها بطريقة مختلفة أو متميزة عن الآخر بحيث تعبر طريقة تحدّثه عن شخصيته وقناعاته في مختلف المواقف والموضوعات.

ب- مهارة القراءة:

يمكننا تعريف القراءة بأنها ترجمة لمجموعة من الرّموز ذات العلاقة فيما بينها والمرتبطة بدلالات معلوماتية معينة، وهي عملية اتصال تتطلب سلسلة من المهارات، فهي عملية تفكير متكاملة وليست مجرد تمرين في حركات العين. والقراءة الفعالة تتطلب سلسلة منطقية من أنماط التفكير، وأنماط التفكير هذه تحتاج إلى ممارسة وتمرين لتثبيتها في العقل (بيتر شيفرد، جريجوري ميتشل، ترجمة أحمد هوشان، 2006، ص 11). كما تعرف القراءة بأنها عملية فكرية ديناميكية تفاعلية تنطلق من التعرف إلى أصوات اللغة، إلى فك رموزها وإدراك معاني تعابيرها وجملها، واكتشاف استعمالاتها الحقيقية والمجازي، والتعمق في استدلالاتها وذلك بهدف الوصول إلى الفهم القرائي للنصوص المقروءة. (أنطوان صياح، 2008، ص 66).

أما عن مهارة القراءة فهناك من يرى بأنها عملية عضوية نفسية، يتم فيها ترجمة الرّموز المكتوبة (الحركات، الضوابط والحروف) إلى معانٍ مقروءة (مصوتة- صائتة) مفهومة يتضح إدراكها عند القارئ في التفاعل مع ما يقرأ، وتوظيفه في سلوكه الذي يصدر عنه أثناء القراءة أو بعد الانتهاء منها (محمود معروف، 1991، ص 85).

مما تم تقديمه يمكن القول أن مهارة القراءة هي مهارة تجمع بين عدة حواس لدى الفرد فهي تشتمل على التركيز البصري وفك الرموز المكتوبة (الحروف)، وكذا استعمال القدرات اللغوية. بالإضافة إلى تفاعل القارئ مع ما يحمله ما يقرأ من معان حول حقائق علمية أو مواقف وسلوكات وانفعالات.

ت- مهارة الكتابة:

لغة الكتابة لفظة مشتقة من الفعل (كتب) أي كتبه كتبا وكتابا: خطى، أو كتبه: خطه، وأكتبه: استملاه (الفيروز أبادي، 1998، ص128).
أما اصطلاحا: الكتابة عملية ذهنية قائمة على نقل الأفكار والآراء والانطباعات والأحاسيس من الحيز المجرد إلى ميدان التعبير المادي المتجسد في المفردات و التعابير والجمل المترابطة مع بعضها البعض والمدونة كتابيا حسب نظام لغة معينة في ما يسمى نصا (أنطوان صياح، 2008، ص 165).

مما عرض يتضح أن الكتابة مهارة معقدة يكتسبها الفرد تدريجيا، وتمكنه من ترجمة الأفكار والمشاعر والمعلومات على شكل حروف ورموز يتم رسمها بطريقة سليمة قادرة على إيصال المعنى المرغوب، بالإضافة إلى استعمال فنيات الكتابة كعلامات الوقف المناسبة. وتجدر الإشارة أنه من الكتابة يمكن الكشف عن جوانب عديدة من شخصية الفرد (من يصوغ الرسالة أو المرسل)، حتى أن الكتابة أصبحت تستعمل كوسيلة للكشف عن بعض الاضطرابات وعلاجها.

3- مفهوم مشكلات التواصل اللفظي:

من خلال العرض السابق حول مفهوم التواصل، وأشكاله، ومكوناته، والعوامل التي يتأثر بها يتضح أن عملية التواصل عند بني البشر معقدة ومتنوعة، وهذا التنوع نتج عنه تنوع واختلاف في تحديد الاضطرابات والمشكلات التي تصيب التواصل الإنساني ويظهر ذلك بشكل جلي في عدم اتفاق الباحثين في الميدان والمختصين حول تقسيمهم لهذه الاضطرابات وكذا تحديد أسبابها وتعريفاتها. وفيما يلي عرض للاضطرابات التي تمس الجانب اللفظي من العملية التواصلية. وهو ما تهدف إليه هذه الدراسة.

عرف الشخص والدماطي (1992) اضطراب التواصل بأنه " أي حالة تؤدي إلى إعاقة عملية التواصل كاضطراب الكلام أو اللغة مثلا (عبد العزيز الشخص، عبد الغفار الدماطي، 1992). وقد حددت منظمة الصحة العالمية في التصنيف الدولي للأمراض العاشر ICD-10 (1992) اضطرابات اللغة والتواصل في:

- اضطرابات خاصة بنطق الكلام.
- اضطرابات اللغة الاستقبالية.
- اضطرابات اللغة التعبيرية.
- الحبسة الناجمة عن الصرع.

وقد أشار الدليل التشخيصي الرابع للاضطرابات العقلية (DSM - IV، 1994) Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorder الصادر عن رابطة الطب النفسي الأمريكية (American psychiatric Association)، أن اضطرابات التواصل Communication Disorders تصنف إلى:

- اضطرابات اللغة التعبيرية. Expressive language disorders.
- اضطرابات اللغة الاستقبالية- التعبيرية المختلط.
- اضطرابات الصوت.
- التأثرة.
- اضطراب التواصل غير المحدد. (تيسير حسون، 2004، ص 7).

4- تصنيفات مشكلات التواصل اللفظي:

صنف عبد الفتاح (2008)، اضطرابات التواصل إلى أربعة أنواع فرعية تتمثل فيما يلي:

شكل (1): تصنيف اضطرابات التواصل



المصدر: الغامدي، 2009، ص: 31

من خلال العرض السابق يتضح أن هناك عدم اتفاق بين العلماء والباحثين في الميدان حول تصنيف اضطرابات التواصل، وذلك راجع إلى الخلفية النظرية التي يتبناها كل منهم والمقاييس التي يعتمد عليها في تصنيفه. غير أن غالبية المختصين

يتفقون على تقسيم اضطرابات التواصل إلى: اضطرابات النطق والكلام، اضطرابات اللغة، اضطرابات الصوت.

ونظرا لكون البحث الحالي يسعى إلى دراسة الجانب اللفظي من هذه الاضطرابات والذي لا يعود في أسبابه إلى خلل عضوي، فقد ارتأت الباحثة التطرق إلى الاضطرابات الآتية بنوع من التفصيل:

4-1- اضطرابات النطق:

ركزت تعريفات اضطرابات النطق على عدة جوانب، فمن التعريفات ما ركز على العمر الزمني الذي تظهر فيه هذه الاضطرابات حيث ذكر (DSM-IV) أنها فشل في استخدام أصوات الكلام المتوقعة نمائيا، التي تكون مناسبة لعمر الفرد وذكائه ولهجته، ويتضح ذلك في إصدار صوت رديء، أو تلفظ غير مناسب، ويمثل الاضطراب اللفظي في أخطاء في إصدار الصوت أو إبدال صوت مكان صوت آخر، أو حذف أصوات كالحروف الساكنة في آخر الكلمة، أو تشويه أو تحريف الكلمة مما يعطي انطبعا بأنه كلام طفلي (American Psychiatric Association, 1994, pp 57-59). ويذكر إلهامي أن اضطراب النطق ما هو إلا مشكلة أو صعوبة في إصدار الأصوات اللازمة للكلام، ويمكن أن تحدث عيوب النطق في الحروف المتحركة أو الساكنة، ويمكن أن يشمل هذا الاضطراب بعض الأصوات في أي موضع من الكلمة (عبد العزيز إلهامي، 2001، ص: 122). كما قد ترجع اضطرابات النطق إلى سبب عضوي كحالة الإعاقة الحركية الدماغية وذوي النقص السمعي، وذوي سوء التكوين على مستوى الأسنان كما قد تكون وظيفية بدون إصابة عضوية، فقد تعود إلى مشكل في تمييز الكلام (A . FLORIN, 109: 2000). وينتج عن اضطرابات النطق اضطرابات ظاهرة في سلوك الطفل تنعكس على تعامله مع من حوله، ومن أهمها الانسحاب والعزلة وعدم التوافق الاجتماعي وهذا ما أشارت إليه دراسة Gibbon & Paterson, 2006 p 218 (أسامة عيد حسن، بدون سنة، ص 4) كما تختلف درجات اضطراب النطق من مجرد اللثغة البسيطة إلى الاضطراب الحاد، حيث يخرج الكلام غير مفهوم نتيجة الحذف، أو الإبدال أو التشويه (الشخص، 1997، ص: 207).

ويتفق كل من الشخص (1997)، محمد علي كامل (2003)، محمد محمود النحاس (2006) أن اضطرابات النطق تأخذ أربعة أشكال كما يلي:

أ- **الحذف:** وهو عبارة عن حذف (فونيم) صوت من أصوات الكلمة مثال كلمة (طيارة) تنطق يارة حيث نلاحظ حذف صوت الـ(ط) (محمد علي كامل، 2003، ص: 48). ويتضمن الحذف نطق الكلمة ناقصة حرفا أو أكثر وغالبا يتم حذف الحرف الأخير من الكلمة مما يؤدي إلى صعوبة فهم كلام الطفل وقد يميل الطفل إلى حذف أصوات أو مقاطع صوتية معينة، ويعد الحذف اضطرابا شديدا في النطق نظرا لصعوبة فهم كلام الطفل خاصة إذا تكرر الحذف في كلامه (فيصل الزراد، 1990، ص: 229).

ب- **الإبدال:** عبارة عن إبدال صوت بآخر عند النطق مما يؤدي لصعوبة فهم كلام الطفل مثال كلمة (طيارة) تنطق (أياره) حيث نلاحظ إبدال صوت (ط) بصوت (أ) (محمد محمود النحاس، 2006، ص 98) . ويقول الشخص أن الإبدال يتضمن نطق صوت بدلا من آخر عند الكلام ... وفي كثير من الأحيان يكون الصوت غير الصحيح مشابها بدرجة كبيرة للصوت الصحيح من مخارج الحروف، وطريقة النطق، وخصائص الصوت. (الشخص، 1997، ص: 211)

مما سبق عرضه يتضح أن اضطراب الإبدال من الاضطرابات النطقية الأكثر شيوعا بين الأطفال، غير أن استمراره لسن متقدمة لدى الفرد يؤثر سلبا على سلوكه وتعامله مع الآخرين.

ت- **الإضافة:** يتضمن هذا الاضطراب إضافة صوت زائد إلى الكلمة، بحيث يتم سماع الصوت الواحد وكأنه يتكرر. مثل "سباح الخير" أو "سسلام عليكم" (فيصل العفيف، 2008، ص: 6).

ث- **التحريف (التشويه):** يتضمن نطق الأصوات في هذا الاضطراب ببعض الأخطاء، وينتشر التحريف بين الصغار والكبار، وغالبا ما يظهر في الأصوات حروف معينة مثل: "س" و"ش"، حيث ينطق صوت حرف "س" مصحوبا بصفير طويل أو ينطق حرف "ش" من جانب الفم أو اللسان، (الشخص، 1997، ص: 210). كما يحدث التشويه أو التحريف حين يصدر الصوت بطريقة خاطئة، إلا أن الصوت الجديد يظل قريبا من الصوت المرغوب، وقد يفسر ذلك أن الصوت يأتي من المكان غير الصحيح، أو لأن اللسان يكون في المكان غير المناسب، وينتشر هذا

الاضطراب بين الأطفال الأكبر والراشدين أكثر من الصغار (رأفت خطاب، 2011، ص: 125).

هذا وترى الباحثة أن هذا النوع من اضطرابات النطق (التحريف) غير واضح تماما، كون الصوت الجديد والمستعمل من طرف الطفل قريب جدا من الصوت الصحيح وهذا يصعب من عملية تشخيصه كما يجعل منه اضطرابا خطيرا لا بد من الانتباه إليه ومن ثم علاجه.

يمكن القول أن اضطرابات النطق هي مجموعة الاضطرابات التي تمس الأصوات (الحروف) داخل الكلمات إما بحذفها أو نطق صوت بدل الآخر... إلخ ، مما يجعل كلام المتحدث بصفة عامة غير مفهوم لدى المستمع، وهذا يؤثر بطريقة مباشرة على التواصل بين المتحدث والمستمع (المرسل والمستقبل).

2-4- اضطرابات الصوت:

يقصد بها تلك الاضطرابات اللغوية المتعلقة بدرجة الصوت من حيث شدته أو ارتفاعه أو انخفاضه أو نوعيته، وتظهر آثار مثل هذه الاضطرابات اللغوية في الاتصال الاجتماعي مع الآخرين (فاروق الروسان، 2013، ص: 183). كما أنه في حالة الإصابة باضطراب الصوت يبدي الفرد جهودا عالية للكلام، مما يؤدي إلى الضغط على مستوى الحنجرة والتأثير على عضلاتها، مما يسبب ظهور أعراض متعددة: حروقات، صعوبات البلع، مشكلات في التنفس. (Rondal, 2003, p 442)

مما سبق نستنتج أن اضطراب الصوت يعتبر أحد تصنيفات اضطرابات اللغة ويمس إحدى خواص الصوت (الارتفاع، الانخفاض، الشدة، المرونة)، بحيث يؤثر هذا الاضطراب على قدرة الفرد على إنتاج أصوات الكلام بدون صعوبات من جهة وفهم هذا الكلام لدى المستمع من جهة ثانية.

ويذكر الزريقات أن اضطراب الصوت يضم: البحة الصوتية l'aphonie وهي اهتزاز دوري للأوتار الصوتية، وفقدان الصوت La phonie أين يوصف صوت المريض بالهمس مع المعاناة من جفا والتهاب الحنجرة، واستخدام مجهود عال لمحاولة الكلام.

وتنقسم اضطرابات الصّوت إلى:

- اضطرابات الصّوت العضوية: يعتبر اضطراب الصّوت عضويا إذا كان ناتجا عن أمراض فيزيولوجية أو تشريحية، سواء على مستوى الحنجرة بذاتها أو بسبب أمراض أخرى أثرت على بنية الحنجرة ووظيفتها.
- اضطرابات الصّوت الوظيفية: تسمى أيضا باضطرابات الصّوت الوظيفية، وتشمل اضطرابات نوعية وطبقة وعلو ومرونة الصوت، الناتجة عن الاضطرابات النفسية أو عن عادات خاطئة لاستعمال الصّوت، فالصّوت يكون غير طبيعي رغم كون البنية التشريحية والفيزيولوجية للحنجرة طبيعية (الزريقات، 2005، ص: 190 إلى 194).

إذن تنتج اضطرابات الصّوت لأسباب عضوية أو وظيفية وسنركز من خلال هذه الدراسة على النوع الثاني من هذه الاضطرابات والتي تظهر لدى الفرد دون وجود أسباب أو مشكلات على المستوى العضوي للجهاز الصوتي.

4-3- اضطرابات الكلام

يذكر الشخص والدماطي أن اضطراب الكلام هو عدم القدرة على إصدار أصوات اللغة بصورة سليمة، نتيجة بعض المشكلات في التناسق العضلي، أو عيب في مخارج أصوات الحروف، أو لفقر في الكفاءة الصوتية أو خلل عضوي. (الشخص، 1992، ص: 415). بينما يعرف يوسف الكلام المضطرب بأنه الكلام الذي ينحرف عن كلام الأقران الآخرين، ويكون لافتا للانتباه ويسبب سوء التوافق بين المتحدث وبيئته الاجتماعية (يوسف، 2000، ص: 183). ويتفق مع هذا التعريف ما أشار إليه الزريقات، إذ يرى أن اضطراب الكلام يشير إلى انحراف الكلام عن المدى المقبول في بيئة الفرد، واتصافه بإحدى هذه الخصائص:

- صعوبة سماعه.
- عدم وضوحه.
- اقترانه بخصائص صوتية وبصرية غير مناسبة.
- كونه غير مناسب للعمر، الجنس، النمو الجسمي.
- إجهاد في إنتاج أصوات معينة.
- عيوب في الإيقاع والنبرة الكلامية.
- اضطراب في إنتاج الصوت والوحدة الكلامية (الزريقات، 2005، ص: 22).

أما الرّوسان فيعرف اضطرابات الكلام بأنها تلك الاضطرابات اللغوية المتعلقة بالكلام وما يرتبط بذلك بطريقة تنظيم الكلام ومدته، وسرعته ونغمته وطلاقته، وتشتمل اضطرابات الكلام المظاهر التالية:

أ- ظاهرة التأتأة في الكلام: (Stuttering) وفي هذه المرحلة يكرر المتحدث الحرف الأول من الكلمة عددا من المرات، أو يتردد في نطقه عددا من المرات ويصاحب ذلك مظاهر جسمية انفعالية غير عادية، مثل تعبيرات الوجه، أو حركة اليدين.

ب- ظاهرة السرعة الزائدة في الكلام: (cluttering): وفي هذه الحالة يزيد المتحدث من سرعته في نطق الكلمات، ويصاحب تلك الحالة مظاهر جسمية وانفعالية غير عادية أيضا، مما يؤدي إلى صعوبة فهم المتحدث، ومشكلات في الاتصال الاجتماعي.

ت- ظاهرة الوقوف أثناء الكلام: (Blocking): وفي هذه الحالة يقف المتحدث عن الكلام، بعد كلمة أو جملة ما فترة غير عادية، مما يشعر السامع بأنه انتهى من كلامه، مع أنه ليس كذلك. وتؤدي اضطرابات الكلام أيا كانت إلى صعوبات في التعبير عن الذات اتجاه الآخرين (الرّوسان، 2013، ص: 183-184). وتشير زينب شقير أن الكلام غير السوي و الكلام الذي ينحرف عن كلام الآخرين بدرجة تستلقت الانتباه، ويعوق الاتصال أو يسبب حالة من الضيف للمتحدث، أو المستمع أي أنه يمثل نتيجة الكلام، ولا يرجع لأسباب خاصة بأعضاء الجسم، وعليه فإن الكلام المضطرب هو الذي يكون غير واضح وغير مفهوم للسامع، ويسبب سوء التوافق بين المتكلم والمستمع (زينب شقير، 2005، ص: 85).

من خلال العرض السابق يتبين أن اضطراب الكلام يرتبط بانحراف الكلام لدى الفرد عن ما هو عادي في بيئته، وقد يظهر ذلك في مجرى الكلام وسيولته وحجم الجهد المبذول من طرف المتكلم في إيصاله، كما يمكن أن يتجلى في مدى فهم الكلام عند المستمع ودلالاته.

وتنقسم اضطرابات الكلام إلى: اضطرابات الصوت، اضطرابات النطق، وقد سبق التعرض إليهما بالتفصيل، و اضطرابات الطلاقة، فالكلام العادي يتميز بسلاسة فعندما نتحدث نتطور ببطء من كلمة إلى أخرى دون توقف واضح أو اضطراب في تدفق الكلمات، ولكن بعض الأفراد يعجزون عن إصدار حديث سلس ويعجزون عن التحكم في وقفاتهم المتكررة (Rondal, 2003,p 507). كما يستخدم مصطلح

الطلاقة لوصف أي تداخل في تدفق اللغة الشفوية و يترجم عدم سلاسة الأصوات والمقاطع اللفظية والكلمات مع وجود التكرار، التردد، أو الإطالة في الكلام (الزريقات، 2005، ص: 223).

يتضح مما عرض أن اضطرابات الطلاقة تمس السيولة اللفظية أو تدفق الكلمات أثناء التواصل مع الآخر، وتعتبر التأتأة أكثر هذه الاضطرابات انتشارا خاصة لدى المراهق، وقد أشار إلى ذلك القمش إذ يرى أن التأتأة تعتبر من أكثر اضطرابات الطلاقة انتشارا، وهي ظاهرة متعددة الأبعاد تؤثر على طلاقة وسلاسة وجهود تدفق الكلمات، بحسب متقطعة وتكرارات تشنجية (القمش، 2000، ص: 143).

4-4- اضطرابات اللغة:

قبل التطرق إلى مفهوم وأنواع اضطرابات اللغة، لابد من الإشارة إلى ماهية اللغة حيث يحدد معجم "لاروس larousse" اللغة بأنها وسيلة للتعبير عن الأفكار، في حين يرى معجم "روبار Robert" أنها وظيفة التعبير عن الفكرة والتواصل بين الناس، تجسدها أعضاء النطق أو تدون بواسطة علامات مادية (ب. ديديه، 2000، ص: 11).

ولما كانت اللغة هي الدالة على وجود التواصل أو بمعنى آخر هي ما نستدل به على وجود عملية تواصل بين الأفراد فإن أي خلل على مستواها يؤثر مباشرة على عملية التواصل .

ويقصد باضطرابات اللغة تلك الاضطرابات المتعلقة باللغة نفسها من حيث زمن ظهورها، أو تأخرها أو سوء تركيبها من حيث معناها وقواعدها، أو صعوبة قراءتها أو كتابتها. (الرّوسان، 2013، ص: 184). وتشير اضطرابات اللغة إلى توفر احد المظاهر التالية:

- انعدام الكلام أو كونه محدودا.

- ضعف أو عجز عن فهم واستيعاب الأوامر.

- استعمال غير طبيعي للكلمات أو الجمل.

-خلل في القواعد اللغوية. (القمش، 2000، ص: 108)

ومن هنا يمكن القول أن اضطراب اللغة هو اضطراب يمس اللغة في حد ذاتها إما من حيث زمن ظهورها أو من حيث تركيب الجمل وصحة قواعدها ودلالاتها أو صعوبة كتابتها أو قراءتها.

وتشتمل اضطرابات اللغة على:

- تأخر ظهور اللغة Language delay بحيث لا تظهر الكلمة الأولى للطفل في العمر الطبيعي لظهورها أي ما يوافق السنة الأولى.
 - فقدان القدرة على فهم اللغة وإصدارها Aphasia بحيث يعجز الفرد عن فهم اللغة المنطوقة ولا يستطيع أن يعبر عن نفسه لفظيا بطريقة مفهومة.
 - صعوبة الكتابة Dysgraphie أين يعجز الفرد عن الكتابة بشكل صحيح بما يوافق من هم في عمره الزمني.
 - صعوبة التذكر والتعبير Dysnomie apraxie وتتمثل في صعوبة تذكر الكلمة المناسبة في المكان المناسب ومن ثم التعبير عنها، فقد يضع الفرد مفردة بدلا من أخرى.
 - صعوبة فهم الكلمات والجمل Echolalie, agnosie صعوبة فهم معنى الكلمة أو الجملة المسموعة.
 - صعوبة تركيب الجمل language deficit تتمثل في صعوبة تركيب الكلمات من حيث قواعد اللغة لتعطي المعنى الصحيح (القمش، 2000، ص: 110).
 - ويضيف الروسان إلى ذلك صعوبة القراءة: في هذه الحالة لا يستطيع الطفل أن يقرأ بشكل صحيح المادة المكتوبة والمتوقع قراءتها ممن هم في عمره الزمني، فهو يقرأ في مستوى يقل كثيرا مما يتوقع منه (الروسان، 2013، ص: 185).
 - وما نلاحظه مما سبق أن اضطرابات اللغة تكون في أغلب الأحيان نتيجة أسباب عضوية حيث يرى القمش أنه يمكن حصر أسباب الاضطرابات اللغوية فيما يلي:
 - مشكلة حسية مثل ضعف السمع.
 - إصابة احد مراكز اللغة (الحسية أو الحركية أو التواصلية).
 - فقر في المثبرات البيئية وعدم التوافق البيئي لدى الطفل.
 - تراجع في القدرات العقلية كالتخلف العقلي (القمش، 2000، ص: 143).
- 5- أهمية دراسة مشكلات التواصل اللفظي لدى التلاميذ:**
- تكمن أهمية الدراسة في حساسية المرحلة العمرية التي تتناولها، حيث يتأثر المراهق بأي مشكلة تواجهه ويسعى إلى أن يكون في أحسن صورة.
 - كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في كون مشكلات التواصل اللفظي تؤثر على الحالة النفسية للتلميذ وبالتالي تؤثر على تحصيله الأكاديمي.

- محاولة التعرف على مدى انتشار مشكلات التواصل اللفظي لدى التلاميذ المتمدرسين واتخاذ الإجراءات اللازمة من طرف المعنيين.

الدراسات السابقة:

- دراسة صفاء غزي حمودة (1991):

تناولت من خلالها موضوع: فعالية العلاج الجماعي (السيكودراما) والممارسة السلبية في علاج حالات اللجاجة. والتي حاولت من خلالها التعرف على مدى فعالية العلاج الجماعي (السيكودراما) والممارسة السلبية في علاج بعض حالات اللجاجة، وتكونت عينة الدراسة من (24) تلميذا من الجنسين من تلاميذ المرحلة الإعدادية (مرحلة المراهقة من 12-15 سنة) ممن يعانون من اللجاجة. ومن الأدوات التي استخدمتها الباحثة في الدراسة: دليل تقرير نوع اللجاجة، دليل تقرير العوامل والظروف المؤدية إلى نشأة اللجاجة (إعداد الباحثة)، اختبار كاتل للذكاء (تقنين عبد السلام عبد الغفار وأحمد عبد العزيز سلامة)، اختبار تفهم الموضوع، اختبار رسم الأسرة لكوفمان.

كما استخدمت الباحثة المنهجين التجريبي والإكلينيكي تناول متغيرات الدراسة. ومن الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة (تحليل التباين، اختبار T) وذلك من أجل التعرف على الفروق بين المجموعات التجريبية والضابطة وبين المجموعات العلاجية فيما بينها قبل وبعد تطبيق الأساليب العلاجية المستخدمة.

وأكدت نتائج الدراسة على أن الجمع بين أسلوب السيكودراما والممارسة السلبية هو الأسلوب الأكثر فعالية في علاج اللجاجة (سهير كامل أحمد، 2000، ص: 251-253).

- دراسة غادة محمود محمد كسناوي (2006/2007):

حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة الكشف عن فعالية برنامج إرشادي للحد من صعوبات النطق والكلام لدى عينة من تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة. حيث تكونت عينة الدراسة من (10) تلاميذ بواقع (7) إناث و(3) ذكور تراوحت أعمارهم بين 8 و13 سنة، والذين يعانون من التلعثم والتأتأة. وقد استخدمت الباحثة مقياس اختبار شدة التلعثم عن "ريلي" تعريب وترجمة نهلة عبد العزيز رفاعي (1999).

- دراسة صالح بن يحي الجار الله 2009

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: اضطرابات الكلام وعلاقتها بالثقة بالنفس وتقدير الذات لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة. بهدف التعرف على مدى انتشار اضطرابات الكلام وأكثرها شيوعاً لدى عينة الدراسة، والكشف عن طبيعة العلاقة بين اضطرابات الكلام وكل من الثقة بالنفس وتقدير الذات.

اتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي (الارتباطي المقارن) وتكونت العينة الكلية للدراسة من (516) طالباً من طلاب المرحلة المتوسطة بمنطقة جازان، ثم استخدم استمارة ملاحظة اضطرابات الكلام حيث تحصل الباحث على عينة من المضطربين في الكلام وعددهم (152) طالباً.

وفيما يتعلق بأدوات الدراسة قام الباحث ببناء الأدوات التالية: استمارة ملاحظة اضطرابات الكلام، مقياس الثقة بالنفس للمراهقين، مقياس تقدير الذات للمراهقين يتناسب وأهداف بحثه.

ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسة وجود فروق دالة إحصائية في تقدير الذات بين العاديين والمضطربين في الكلام لصالح العاديين.

- وجود فروق دالة إحصائية في الثقة بالنفس بين العاديين والمضطربين في الكلام لصالح العاديين.

- وجود فروق دالة إحصائية في تقدير الذات لدى المضطربين في الكلام ترجع للصف الدراسي لصالح الثالث متوسط.

- دراسة رضوان زعموشي (2014)

أجرى الباحث هذه الدراسة تحت عنوان: التواصل الصفي اللفظي وغير اللفظي بين المعلم والمتعلم وأثره على التوافق الدراسي في ضوء مقارنة التدريس بالكفاءات. وقد حاول من خلالها البحث عن أهم أنماط التواصل السائدة عند الأستاذ الجزائري في المرحلة المتوسطة، التي من خلالها يمكن معرفة طبيعة التوافق الدراسي عند التلاميذ باعتباره محصلة لطريقة التدريس وطبيعة المناخ السائد في القسم.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه مناسب لغرض البحث. وتكونت عينة الدراسة من أساتذة وتلاميذ متوسطة " شريف شلابي " حيث ضم القسم الأول من العينة (10) أساتذة منهم (04) ذكور و (06) إناث، أما القسم الثاني من العينة فاحتوى على (553) تلميذاً بواقع (316) من الذكور و (237) من الإناث. من الصفين الثاني والثالث من نفس المتوسطة. وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة

الأدوات التالية: أداة ملاحظة وتحليل التفاعل الصفي لزياد حمدان و مقياس التفاعل الدراسي من إعداد الباحث. كما استعمل الباحث لتحليل البيانات الأساليب الإحصائية التالية : المتوسط الحسابي، معامل الارتباط بيرسون، اختبار مربع كاف (X) للدلالة الإحصائية، معامل الثبات ألفا لكرونباخ (a)، معامل الثبات سبيرمان براون، معامل التوافق لكوبر.

وخلصت الدراسة من خلال تحليل البيانات إلى تمتع تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي أفراد العينة بدرجات توافق دراسي متوسطة، حيث أظهرت النتائج أن أغلبية التلاميذ تحصلوا على درجات متوسطة في مقياس التوافق الدراسي المعد للبحث. كما توصلت النتائج إلى أن الإناث أكثر توافقا دراسيا من الذكور.

- دراسة طلال عبد الرحمان الثقفي (2014/2015)

قام الباحث بدراسته بعنوان: فعالية برنامج قائم على الانتباه المشترك لتنمية التواصل اللفظي لدى أطفال التوحد بمحافظة الطائف. وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن فعالية برنامج قائم على الانتباه المشترك لتنمية التواصل اللفظي لدى أطفال التوحد بمحافظة الطائف. واعتمد الباحث على المنهج التجريبي للوصول إلى الهدف المسطر، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها 10 أطفال من ذوي اضطراب التوحد بمعهد وبرامج التربية الفكرية بالطائف. وتم تقسيمهم بالتساوي 5 أطفال للمجموعة التجريبية (جميعهم ذكور) و5 أطفال للمجموعة الضابطة (جميعهم ذكور).

وتمثلت أدوات الدراسة في مقياس تقدير المعلم للانتباه المشترك لدى الطفل التوحدي ومقياس تقدير المعلم للتواصل اللفظي لدى الطفل التوحدي، والبرنامج الذي تم بناؤه من طرف الباحث بواقع 3 حصص أسبوعيا.

وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الانتباه المشترك والتواصل اللفظي في القياس البعدي لصالح متوسطي رتب المجموعة التجريبية.

المراجع:

- 1- ابن منظور محمد بن مكرم ، 1993، لسان العرب، ج11، دار صادر، لبنان، الطبعة الأولى.
- 2- أباضة أمال عبد السميع المليجي، 2003: اضطرابات التواصل وعلاجها، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى.
- 3- بطرس البستاني، 1987، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت.
- 4- القمش، مصطفى نوري، 2000: الإعاقة السمعية واضطرابات النطق واللغة، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
- 5- الزريقات، ابراهيم عبد الله فرج، 2005، اضطرابات الكلام واللغة- التشخيص والعلاج- دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان.
- 6- جبور بشير، 2012/2011، التواصل التعليمي عند المعاقين بصريا، السنة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة السانية وهران.
- 7- زعموشي رضوان، 2014، التواصل الصفي اللفظي وغير اللفظي بين المعلم والمتعلم وأثره على التوافق الدراسي في ضوء مقاربة التدريس بالكفاءات، أطروحة دكتوراه، جامعة لونييسي علي، البليدة.
- 8- شيباني الطيب، 2010/2009، إستراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية)، رسالة ماجستير (منشورة) ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- 9- ديديه بورو، ترجمة أنطوان الهاشم، 2000: اضطرابات اللغة، بيروت، لبنان، بدون طبعة.
- 10- فاروق الرّوسان، ياسر سالم، تيسير صبحي، 2013: رعاية ذوي الحاجات الخاصة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، الطبعة الأولى.